القوات الصهيونية في العام ١٩٤٨؟ وكيف نفسّر خنق المقاومة الفلسطينية منذ العام ١٩٦٧، وحتى قبل ذلك، داخل الحدود العربية المتاخمة لفلسطين؟ واخيراً، كيف نفسّر التناقض الواضح بين القول والفعل لدعم الانتفاضة الفلسطينية الراهنة في الارض المحتلة؟ وما معنى الوضوح التامّ في نداء الانتفاضة الرقم ٣٧ الذي أفاد بأن القيادة الوطنية الموحّدة «اذ تشيد بموقف المؤتمر الاسلامي بالاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة، فانها تستهجن مواقف الدول العربية تجاه دعم انتفاضتنا الملتهبة في الارض المحتلة؛ فلا هي تفي بالتزاماتها المادية، ولا هي تتخذ المواقف الحازمة لدعم الانتفاضة سياسياً؛ فالانتفاضة لا تحتاج الى مجرد الدعم الشفوي، بل الى المواقف الصلبة العنيدة»[٣٣]. أمّا واقع الشتات الفلسطيني، فالفلسطينيون يعيشون قسراً، ولأسباب متعددة، ابرزها الاحتلال الصهيوني لوطنهم، في أكثر من مئة دولة في هذا العالم. أمّا غالبيتهم، فتعيش امّا في الاراضي المحتلة (ايضاً قسم كبير منهم كلاجئين في مجتمعات الضفة والقطاع)، أو الدول العربية المحاذية لفلسطين. وقسم كبير من هؤلاء يعيشون، أيضاً، في مخيمات البؤس، على هوامش المدن الرئيسة. ويشكّل هؤلاء (الذين يعيشون خارج وطنهم) أكثر من نصف شعب فلسطين. وبذلك يشكّل واقع الشتات القسري الفلسطيني، حيث انطلقت ثورته بالاساس، ظرفاً متميّزاً عن بقية حركات التحرر العربية، والعالمية. فهي، من جهة، تضغط، من خلال تواجدها على الدول الموجودة على أرضها ومن خلال طلائعها الثورية، للعمل على تحقيق العودة؛ ومن جهة أخرى، تحاول، كسمكة، العودة الى بحرها الطبيعي ـ الى الارض المحتلة.

وقد خلق ذلك نوعاً متميّزاً من العمل الوطني الفلسطيني، سلبياً وايجابياً. فالعمق العربي، الذي يجب ان يشكّل البعد الاستراتيجي لحركة المقاومة الفلسطينية، يتعامل معها بتناقض واضح، فرضته ظروف الفلسطينيين ووجودهم ونشاطهم، من جهة، ناهيك عن كون الفلسطينيين عرباً، والاطماع الصهيونية في الارض العربية، ورغبة الزعماء العرب في المحافظة على أنظمتهم ودولهم، من جهة أخرى. وهكذا تتضح أبعاد الانفراج والتوتّر التي صقلت علاقة منظمة التحرير الفلسطينية مع الانظمة العربية المختلفة.

لقد طوردت المقاومة الفلسطينية للاحتلال عبر الحدود الفلسطينية، وعلى المقاتل الفلسطيني ان يأخذ، عند اجتيازه لحدود فلسطين، نقاط المراقبة الصهيونية، والعربية، في كلا الاتجاهين. ونتيجة لهذا الواقع، كان لا بدّ من العمل لكي تعبر القيادة الطليعية الفلسطينية الى البحر الفلسطيني في الداخل. ولذا انتهج اسلوب المقاومة الذي عبّرت عنه الانتفاضة، بعد التجربة التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية حتى الآن، ونتيجة لها.

هذه، باختصار شديد، الظروف الموضوعية لواقع الشتات الفلسطيني المقاوم، والتي لم تشهدها حركة تحررية أخرى بعد، على الرغم من ان نسبة عدد الشهداء والجرحى والمعتقلين من أبناء فلسطين، نتيجة لنضاله المستمر، هي أعلى نسبة في العالم حتى الآن.

## التجربة النضالية الفلسطينية الطويلة

تكلّمنا، في هذا المجال، عن التجربة النضالية الفلسطينية منذ الاستيطان اليهودي لفلسطين. ولذا نرى ان لا حاجة بنا الى استعراضها مرة أخرى، وكذلك الى الدروس التي وعتها القيادة والشعب الفلسطيني من هذه التجربة[٣٤].

ولكن لا بدّ من ان نشير، نتيجة للتجربة الفلسطينية، ومن أجل اجتياز المرحلة الراهنة